فضيلة
نعيم ترفانا

الشيخ "ترفانا"هو مفتي "كوسوفو" الحالي ورئيس الجماعة الإسلامية فيها. تخرج من جامعة الأزهر بمصر، وهو أستاذ الفلسفة الإسلامية في "بريشتينا".

فضيلة نعيم ترفانا

بداية اسمحوا لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها المتسامح على حسن الاستقبال والضيافة، وإلى مجلس حكماء المسلمين لتنظيمه هذا اللقاء الهام وعلى رأسه فضيلة أ.د. أحمد الطيب .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات 13]

من هذا المنطلق سوف أتحدث إليكم من واقع تجربة عملية وخبرتي في قيادة المؤسسة الدينية في جمهورية كوسوفا. إني آتيكم من شعب صغير لكنه عريق ذو قيمة متميزة ولديه تعايش وتسامح وتفاهم بين مختلف طوائفه الدينية . إننا نعيش في تناغم؛ فالشعب الألباني ينتمي إلى أكبر ديانتين هما الإسلامية والمسيحية ويحترم كل منا الآخر. إن كان ما حققه الشعب الألباني على مختلف الأصعدة على مر التاريخ كان بفضل هذا التناغم بين المسلمين والمسيحين.

أريد أن أقول أمامكم إن الشعب الألباني لم يتعلم التسامح والتعايش السلمي بين الأديان في الجامعات أو من مواقف السياسيين، بل تعلمها وحفظها من تعاليم الحقيقة التربوية التي نشرها القادة الدينيون من المسلمين والمسيحين الذي نشروا تعاليم الدين السمحة بين شعوبهم، وهذه حقيقة نعتز بها وننقلها جيلا بعد جيل بعز وكرامة.

جمهورية كوسوفو دولة حديث استقلت عام ٢٠٠٨ واعترف بها حتى الآن عدد ١١٦ دولة

وهي ذات نسيج متنوع حيث يعيش فيه ٩٤٪ من المسلمين و٦٪ من الطوائف الأخرى من المسيحين.

لقد عانى الشعب الكوسوفي كثيرا حتى نال الحرية بدعم من الشعوب والدول الصديقة والمحبة للحرية والسلام.

لقد عملت المشيخة الإسلامية بكل ما تملكه من الإمكانات المعنوية والمادية على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام بين مختلف الفئات، وحافظت المشيخة على هذا المنهاج في أحلك الظروف، فقد كانت داعية إلى السلام وإيقاف رسالة الدمار خلال حرب ١٩٩٨ – ١٩٩٩ التي تعرضت لها كوسوفو. لقد تركت هذه الحرب آثارا كبيرة حيث راح ضحيتها أكثر من ١٢ ألف مدني من الشعب، وإن كانت هذه الحرب حرب إبادة من قبل النظام الصربي الظالم إلى أنها اصطبغت أحيانا بصبغة دينية حيث هدف النظام الصربي إلى تدمير ٢١٨ مسجدا وإحراق أكبر أرشيف قديم لدينا في العاصمة. إنها الحروب التي لا يباركها أي دين في العالم، وإيمانا منا بالدور الذي حمله الله على عاتقنا؛ فإننا استنهضنا الهمم في بناء كوسوفو الحديثة على أسس التعايش والتسامح مع الآخرين ودعونا إلى عدم التطرف والانتقام؛ إنما بناء السلام بين جميع المواطنين.

إن المشيخة الإسلامية تشرف على جميع مساجد كوسوفو وهي حريصة دائما عبر أئمتها على توجيه رسائل التعايش والسلام بين مختلف الطوائف الدينية، ولقد قامت المشيخة بالمشاركة في العديد من الفعاليات التي تخدم هذا الهدف الإنساني النبيل ومن تلك الفعاليات المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تهدف إلى نشر قيم العيش المشترك بين مختلف أتباع الديانات وفي مختلف أرجاء العالم، والتي تهدف إلى نشر الأخوة الإنسانية ليسود السلام والمحبة بين الإنسانية جمعاء والابتعاد عن الحروب والكراهية.

قامت المشيخة أيضا بعقد جلسات وندوات علمية في التعايش بين الأديان من مختلف الطوائف وتنظيم فعاليات مشتركة مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثدوكسية وتبادل الزيارات سواء على الصعيد الرسمي أو الشخصي في مناسبات دينية أو وطنية.

كذلك المشاركة في جميع الفعاليات التي تنظمها المؤسسات الدولية في كوسوفا مثل منظمة الأمن والتعاون ومفوضية اللاجئين والاتحاد الأوروبي ومنظمات حكومية ومؤسسات المجتمع المدني التي تهدف إلى نشر السلام الآمن في المجتمع.

كما قمنا بعقد زيارات متبادلة بين المؤسسات التعليمية التابعة للمشيخة الإسلامية والمؤسسات التعليمية التابعة للكنيسة، وتنظيم أنشطة رياضية دورية بين الأئمة والقساوسة.

هذه بعض الأمثلة التي وددت مشاركتكم بها وهي نابعة من إيمان قوي ودور فعال من قبل علماء المسلمين خلال التاريخ حيث كان دوما دور العلماء الالتزام بتعاليم الإسلام وأساسيات الدين والتركيز على الاهتمام بمحبة الله ونشر المحبة بين البشر بغض النظر عن اللون واللغة والمعتقد. إنه علينا من خلال مخاطبة الجميع أن نزرع المحبة والاحترام في المجتمع.

إن الابتعاد عن القيم الدينية وعدم نشرها وتطبيقها تطبيقا صحيحا جعل بعض المجتمعات تسيء فهم بعضها البعض وتكن لها العداوة والبغضاء.

وبغض النظر عن الصعوبات التي واجهتها المشيخة في كوسوفا قبل وأثناء وبعد الحرب فقد سخرت جميع إمكاناتها وبذلت أقصى الجهود في توعية المواطنين في كل أرجاء البلاد.

لقد قدم المشايخ الألبان خلال تاريخنا أروع النماذج في التعايش والأخوة الإنسانية؛ حيث يعيش جزء كبير من الشعب الألباني في مختلف دول العالم في أوروبا وأميركا وأستراليا ويتمتعون بحقوقهم ويأدون واجباتهم تجاه مجتمعاتهم وهي مساهمة في بناء السلام والاستقرار في تلك المجتمعات.

إن هذه اللقاءات المباركة وبهذا الحجم في هذا البلد، بلد التسامح، ينبغي أن تعطينا دافعا قويا لبذل المزيد من الجهود في سبيل نشر ثقافة التعايش والمحبة بين مختلف الطوائف في مجتمعاتنا.

وختاما أكرر شكري لمجلس حكماء المسلمين على حسن الاستضافة والتنظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله.